المجتمع العربي الفلسطيني الكبير، عبر الحدود، حتى قبل حصول التواصل العضوي مع الضفة والقطاع. فالتحولات الايديولوجية بينهم تواكبت والتطوّر الايديولوجي والفكري في المنطقة العربية إنْ على مستوى المضمون أو على مستوى الرموز والأشكال. وممّا يذكر، في هذا الخصوص، ان نهوض التيار القومي بينهم في أواخر عقد الخمسينات (جماعة الأرض) وحتى منتصف عقد الستينات (حركة الأرض)، تزامن مع تباشير قيام أول وحدة عربية في العصر الحديث بين مصر وسوريا، ومع نهوض مماثل في التيار القومي عموماً[٦٨]. كما أن الشعارات التي رفعتها الحقبة الناصرية القومية، وغيرها من الحركات القومية، وهي الوحدة والحرية والاشتراكية، بغض النظر عن الترتيب بينها، هي ذاتها الشعارات التي عبرت عنها الاهتمامات السياسية للفعاليات العربية في اسرائيل[٦٩]. وقد جاء تأييد هذه الفعاليات للحزب الشيوعي، الذي وصل ذروته في منتصف عقد الخمسينات، على خلفية تأييد الحزب للشعارات القومية العربية، بما في ذلك حق تقرير المصير للعرب في اسرائيل[٧٠]. وحينما حدث الافتراق بين الحركة القومية والشيوعيين في الخارج، تغيّرت ميول العرب في اسرائيل، ولم يعد للحزب الشيوعي مكانته السابقة بينهم[٧١].

وبالرغم من ان الهزيمة العربية في العام ١٩٦٧ أحدثت فجوة كبيرة في وجدان العرب في اسرائيل، نتيجة اكتشاف الفرق بين ما كان سائداً على الصعيد الاعلامي وبين القوة الحقيقية للحركة القومية[٧٢]، فان سيادة الشعور القومي، وبخاصة تجاه دور الوحدة العربية في حسم الصراع لصالح العرب، استمرت حتى غياب عبد الناصر بوفاته في العام ١٩٧٠[٧٣]. على ان نتائج حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، في مجملها، كانت بالغة التأثير على مسار الفكر السياسي للعرب في اسرائيل. فقبيل الحرب، كانت الظروف السائدة تسمح بوجود توازن دقيق، الى حد كبير، بين صلتهم الوجدانية والفكرية بالقومية العربية والوطنية الفلسطينية، وبين مواطنيتهم الاسرائيلية القائمة بحكم الامر الواقع؛ فالانقطاع المادي مع المحيط العربي الفلسطيني، ووطأة الحكم العسكري، وكثرة الابواب المغلقة أمام هؤلاء، شجعت قطاعاً منهم على توفيق أوضاعهم مع هذه الظروف، آملين ان يحدث التغيير من الخارج. لكن نتائج الحرب قلبت الموازين في أكثر من ناحية، لعلّ أهمها تعاظم الشعور بالانتماء للعالم العربي والتعاطف الكامل مع الاخوة في الضفة والقطاع[٧٤]. ومن الامثلة المعبرة، التي تضيء بشأن صحة هذا التحليل، ما ذكره أحد المثقفين العرب في اسرائيل قائلاً: «كانت تعقد اجتماعات بين بعض الكتاب والشعراء العرب وبعض نظرائهم من اليهود... غير أن هذه النشاطات توقفت، تماماً، غداة حرب العام ١٩٦٧ مباشرة. فقد جرفت نشوة النصر كثيراً من اليهود، واستنتج المترددون على هذه الاجتماعات [من العرب] ان الاساس هو ان مشكلة سوء العلاقة بين اليهود والعرب لا يمكن فهمها أو ازالتها من طريق الحديث الودي بين الطرفين»[٧٥]. كما ان تعرض مئات من النخبة الفكرية المثقفة من العرب، لاجراءات احترازية شديدة العنف في أثناء أيام الحرب نفسها، ووقوع معظم هؤلاء تحت التعذيب البدني والنفسي، وتواكب ذلك، مع اندلاع عنف على المستوى الشعبي ضد العرب عموماً[٧٦]، لا بدّ وانه وجد صداه بين العرب وأقنعهم بصعوبة التعايش، وقاد الى تحجيم العناصر التي اعتقدت في امكانية الحياد في الصراع الدائر في المنطقة بين دولتهم (الدولة اليهودية) وشعبهم العربي الفلسطيني[٧٧]. بعبارة أخرى، لقد ظهر أن محاولة التوفيق بين انتماء العرب في اسرائيل الى الامة العربية وبين المواطنة الاسرائيلية هي محاولة طوباوية محكوم عليها بالفشل. ومن ثمّ، بدأ هؤلاء يبحثون عن هوية أكثر ثباتاً[٧٨]. ومن جانبها، افترضت السلطات الاسرائيلية ان العرب سوف يكونون دليلاً لعرب ١٩٦٧، من حيث أنهم أكثر معرفة باليهود وباسرائيل. الا أن هذا الافتراض إنقلب